كيف تفيدنا تجربة التعليم عن بعد؟

٢٣ نيسان ٢٠٢٠

جرعة تفاؤل

بعد خمسة أعوام من الاغتراب، قرّرت العودة إلى لبنان، وذلك في عام ٢٠١٧، وكان أوّل ما فكرت فيه هو متابعة دروسي في الجامعة. وبعد مرور عدّة سنوات على حصولي على شهادة الماجستير في التّربية بتقدير جيّد وعلى إجازة في التّربية والتّعليم لصفوف الرّوضات والصّفوف الابتدائيّة بحلقتيها الأولى والثّانية، كان ما يزال حلمَ التّخصص في التّربية التّقويميّة يراودني باستمرار.

قمت ببعض الأبحاث حول جامعات تتناول شأن التّربية والتّعليم في لبنان، فوجدت أنّ جامعة القديس يوسف لا تزال الرّائدة في هذا المجال. وبما أنّني من قدامى خريجي الجامعة اليسوعيّة (كليّة التّربية)، تواصلت مع السّيّدة "بو سريح" حينها، فلقيت منها ومن جميع أساتذتي ترحيبًا وتشجيعًا كبيريْن من أجل العودة ومتابعة دروس التّربية التّقويميّة.

القرار لم يكن سهلًا والظّروف صعبة! إلّا أنّني عزمت ونويت خوض التّجربة بالرّغم من كلّ العقبات الّتي واجهتني في البداية. كان لدي بدلّ الحجة ألف حتّى أمتنع وأتوقّف عن المضي قدمًا في هذا المشروع. ولن أخفيكم، كانت فكرة الرّجوع وحضور الدّروس من جديد مع طالبات السّنة الأولى والثّانية تصيبني بالتّوتر، وذلك لكوني أكبرهم بجيل ونصف الجيل تقريبًا وكنت أتساءل كيف لهنّ أن يتقبّلنني بينهنّ؟ وكيف لي أن أتماشى معهنّ؟ إلّا أنّ إرادتي سرعان ما تغلّبت على كلّ المسائل الحرجة، ووجدتني أجلس مع هؤلاء الطّالبات جنبًا إلى جنب، أتشارك معهنّ الخبرات وأستعيد معهنّ ذكرياتي عن زميلات الدّارسة السّابقات واللّواتي لا أزال على صلة بعدد منهنّ.

إضافة إلى قوّة إرادتي، لا بدّ من الثّناء على تشجيع الأساتذة، وأيضًا المشرفات على ملفي اللّواتي لم أطرق بابهنّ يومًا إلّا ووجدتهنّ حاضرات ذهنيًّا وفكريًّا لتقديم العون ومن دون كلل أو ملل. ولطالما كانت علاقتي بهنّ مبنيّة على الاحترام المتبادل.

وفي ظلّ الأزمات المتتالية الّتي تعاني منها البلاد، وبخاصّة خلال أزمة كورونا الّتي فرضت علينا التّعلم عن بعد، تأثّرت بقدرتهنّ على التّكيّف مع الحالة الطّارئة وبسرعة التّأقلم بالرّغم من كلّ الصّعوبات والضّغوطات من أجل تقديم الأفضل. وفي الختام، أقول لأفراد الهيئة التّعليميّة في مهنيّتكم، جرعة تفاؤل...

ميّ شبقلو – طالبة سنة ثالثة في التّربيّة التّقويميّة